منوعات

MEDIA

أخبار

أفادت مصادر حكومية، الثلاثاء، بأن بريطانيا تدرس تعديلات قانونية من شأنها منع أي دولة أجنبية من امتلاك مؤسسة إخبارية بريطانية، بينما تنظر الحكومة في قرار السماح لشركة «ريد بيرد آي إم آي»، المدعومة من أبوظبي، بشراء صحيفة تليغراف.

تبنى البرلمان الأوروبي، الأربعاء، «قانون حرية الإعلام»، وهو أول تشريع من نوعه يهدف إلى حماية الصحافيين ومكافحة التدخل في القرارات التحريرية وتعزيز الشفافية بشأن ملكية وسائل الإعلام في مواجهة تدهور الوضع في بعض دول الاتحاد.

تفوق «إنستغرام» على «تيك توك» ليصبح التطبيق الأكثر تحميلاً على الهواتف في العالم، إذ حمّل 767 مليون مرة في 2023 بزيادة قدرها 20% عن 2022، مقارنة بـ733 مليون تحميل لـ«تيك توك» الذي كان الأكثر تحميلاً بين عامي 2018 و2022.

منعت شركة غوغل برنامجها للمحادثة الآلي «جيميني» من الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالانتخابات في البلدان التي يجري فيها التصويت هذا العام، وهو ما يحد من قدرة المستخدمين على تلقي معلومات حول المرشحين والأحزاب السياسية وغيرها.

رافقت حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية بحق الفلسطينيين في قطاع غزة إبادة رقمية شملت استهداف البنى التحتية والتحريض على الصحافيين لحجب صفحاتهم التي توثق جرائم الاحتلال

الإبادة الرقمية بحق الفلسطينيين: تعتيمٌ وتحريضٌ

غزة ـ **العربي الجديد**

تضاعفت الانتهاكات الرقمية بحق المحتوى الفلسطيني بمقدار 14 ضعفاً خلال عام 2023، مقارنة بالانتهاكات الرقمية الموثقة عام 2022، وتصاعدت حدّة الانتهاكات الرقمية ضد المحتوى الفلسطيني، وممارسة مزيد من الحجب للمنشورات الفلسطينية، والانحياز للاحتلال الإسرائيلي في إبادته للفلسطينيين، وفقاً لما رصده مركز صدى سوشال. تأسس مركز صدى سوشال في سبتمبر/ أيلول 2017، لرصد وتوثيق الانتهاكات الرقمية ضد المحتوى الفلسطيني، ويعمل على دعم الحقوق الرقمية الفلسطينية، وينشط في التصدي للمحتوى الزائف والاحتيالي على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة. وفي التقرير السنوي الذي أصدره «صدى سوشال»، الأحد الماضي، وعنوانه «مجزرة عصر الإنترنت: الرقمية كسلاح في الإبادة»، دقّق في التعتيم الرقمي الذي فرضه الاحتلال وتأثيره على الفلسطينيين عامة والصحافيين منهم خاصة، والتحريض الإسرائيلي على الصحافيين والعاملين في مجال الإعلام.

استهداف البنى التحتية

خلال حرب الإبادة الجماعية، استهدف الاحتلال البنى التحتية للاتصالات والإنترنت، وتكرر قطعها خلال 2023 سبع مرات بشكل كامل عن قطاع غزة كله، ولا تزال مناطق واسعة تعاني من العزل التام بشكل متواصل، مضافاً إلى ما يواجهه القطاع أصلاً منذ عام 2005 من التقييد على تطوير البنية الاتصالية، حيث لا يسمح الاحتلال بدخول المعدات التقنية إلا بعد تنسيق طويل لأشهر، ومراقبته كل سنتيمتر من الكوابل والمعدات التقنية الداخلة إلى القطاع عبر مسؤولين أمميين، وحتى اللحظة لا توجد خدمة جيل ثالث هناك. وأوجد الانقطاع المتكرر لسبع مرات لشبكات الاتصالات في قطاع غزة معاناة إضافية للفلسطينيين تحت العدوان، مع عدم إمكانيتهم طلب النجدة عند وقوعهم تحت قصف إسرائيلي، وهو ما تكرر كشفه في اليوم التالي من عودة الاتصالات الجزئية، مع الكشف عن عشرات الشهداء تحت أنقاض المنازل، كما شكل معاناة إضافية للنساء الحوامل اللواتي احتجن خدمات طارئة لم تستطعن الاتصال بها.

ووفقاً لـ«صدى سوشال»، فقد شكل انقطاع الاتصال والإنترنت بيئة خصبة لانتشار المعلومات الكاذبة والمضللة. وأضاف قطع الإنترنت والاتصالات مزيداً من المعاناة للصحافيين والعاملين في مجال الإعلام الذين انقطعوا لفترة عن أعمالهم ولم يستطيعوا حكاية قصصهم، ولا تزويد مؤسساتهم بالأخبار. وأعاق انقطاع الاتصال إمكانية طلب الصحافيين للنجدة في حال تعرضهم للأذى والتبليغ عما يجري لديهم، فضلاً عن فقدان الكثير منهم لمعداتهم وأدواتهم، ما أعاقهم عن إنجاز عملهم.

حجب المواقع والصفحات

فوق كل ذلك، ازداد الحصار الرقمي على الصحافيين الفلسطينيين، من خلال حجب مواقعهم وصفحاتهم الإخبارية على منصات التواصل الاجتماعي التي نفذت خلال الحرب رقابة مشددة على المحتوى الفلسطيني، وانحازت بسياساتها إلى إسرائيل، وتعرض عدد منهم للتشهير والتحريض على صفحات المستوطنين، ما أفقدهم وظائفهم في مؤسسات صحافية دولية. وقد رصد «صدى سوشال» تعرض بعض المواقع الإخبارية الفلسطينية لهجمات إلكترونية أدت لتوقفها عن العمل وعدم تمكنها من النشر في وقت تكون فيه الحاجة ماسة إلى المعلومات والأخبار في إطار العدوان، ومن هذه المواقع موقع وكالة الرأي الفلسطينية، وموقع الرسالة نت، وموقع وكالة الصحافة الفلسطينية «صفا»، وموقع وكالة فلسطين اليوم. ووصلت إلى «صدى سوشال» شكاوى مختلفة عن تعرض صحافيين وناشطين لمحاولات اختراق، تحديداً عبر تطبيقات فيسبوك وإنستغرام وواتساب المملوكة لشركة ميتا. وقد انتحلت حسابات صفة المنصة، وأرسلت رسائل إلى المستخدمين تخبرهم بأن صفحاتهم معرضة لقيود رقمية، وأنهم بحاجة لتوثيق حساباتهم من خلال الضغط على رابط أدى إلى فقدانهم إمكانية الوصول إلى حساباتهم. وصلت مثلاً إلى مستخدمي «واتساب» رسالة تخبرهم بأن «أحدهم يحاول الدخول إلى واتساب من جهاز آخر، مع رمز الدخول».

عملية تحريض إسرائيلية رقمية واسعة بحق الصحافيين

في رفح (ياسر قديح/ الأناضول)

قتل واعتقال وتحريض

أكثر من مائة صحافي فلسطيني استشهدوا خلال العام الماضي، واعتقلت سلطات الاحتلال 60 صحافياً وصحافية في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، منهم من تم اعتقالهم على خلفية نشاطهم على منصات التواصل الاجتماعي. وتابع صدى سوشال عملية تحريض إسرائيلية رقمية واسعة بحق الصحافيين والصحافيات الفلسطينيين، منهم الصحافية سمية جوابرة، من مدينة نابلس، التي جرى التحريض عليها عبر قناة عبرية على «تليغرام»، تحمل اسم «صيادو النازية». أسفرت الحملة عن اعتقالها وهي حامل في شهرها السابع وأم لثلاثة أطفال، قبل أن يفرج عنها مع شرط تحويلها إلى الحبس المنزلي ومنع استخدام منصات التواصل.

فرض تغيير منصات التواصل الاجتماعي سياسات المحتوى ومعايير المجتمع مزيداً من القيود على المحتوى والأخبار الفلسطينية، ومن ضمن توثيق «صدى سوشال» للانتهاكات جاءت أكثر من 45% منها بحق الصحافيين والمؤسسات الإعلامية. هذه الانتهاكات انعكست على أدائهم الصحافي، وشعبية وصولهم، واعتبار الصحافة مصدر دخل لهم. فعلى منصة تيك توك، حجبت العديد من الصفحات الإعلامية الفلسطينية، وحذفت مقاطع فيديو لناشطين، وحذفت حسابات بشكل كلي، مثل صفحة آمنة خندقجي، وهي الصفحة الفلسطينية الأكثر متابعة في «تيك توك» قبل أن تعيدها، ومقطع فيديو للإعلامية منى حوا. وتابع «صدى سوشال» حملة واسعة من شركة ميتا تجاه شبكة قدس الإخبارية، وهي واحدة من أكبر الشبكات الإخبارية في فلسطين، بأكثر من 10 ملايين متابع على صفحتيها عبر «فيسبوك» باللغتين العربية والإنكليزية. حذفت الشركة الصفحتين على «فيسبوك»، وحذفت حساب الشبكة باللغة الإنكليزية على «إنستغرام»، وأدخلت رابط قناة الشبكة على «تليغرام» في خوارزميات الحظر، فمنعت إرساله عبر المحادثات الخاصة ونشره في المنشورات والقصص وحذفت كل محاولات الشبكة لإعادة إنشاء صفحات جديدة، ما اضطر شبكة قدس الإخبارية إلى اعتماد قناة تليغرام كمنصة أساسية في العمل خلال تغطيتها لحرب الإبادة.

ويكيبيديا تحارب أيضاً

تابع «صدى سوشال» محاولات جديدة من محاربة السردية الفلسطينية وشبكات الأخبار من خلال المنصة الإنكليزية لموسوعة المعلومات ويكيبيديا، إذ يسعى فريق من محرري المنصة مرتبطون بالاحتلال الإسرائيلي لخلق روايات غير صحيحة عن شبكات الأخبار وتقديم معلومات مزيفة عنها وعن دورها وسياستها التحريرية، وتجريدها من استقلاليتها عبر توصيفها كشبكات تتبع لفصائل فلسطينية. إحدى هذه المحاولات التي تابعها «صدى سوشال» كان لشبكة قدس الإخبارية على «ويكيبيديا» باللغة الإنكليزية، إذ استمر تعديل وصف الشبكة لربطها بفصائل فلسطينية في كل مرة تقدم فيها الشبكة أدلة ومصادر إخبارية تنفي ذلك، واعتمد محررو المنصة على مصادر إسرائيلية أو تتبع للوبي الصهيوني.

رصد «صدى سوشال» خلال عام 2023 انتهاكات على منصة ساوند كلاود. وصلت للمركز شكاوى بشأن حذف أغان فلسطينية على «ساوند كلاود»، ومنصات إخبارية فلسطينية تنتج محتوى أصيلاً وتقارير صوتية وبودكاست بشكل كامل على المنصة، مثل منصة شبكة قدس الإخبارية وقناة الأغاني الفلسطينية.

أنت معاقب لأنك تابعت...

في نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، أصدر الكنيست الإسرائيلي قانوناً يجرّم فيه مشاهدة محتوى مؤيّد للفصائل الفلسطينية بعقوبة سجن قد تصل إلى عام، الأمر الذي يشكل اعتداء كبيراً على خصوصية الأفراد والمستخدمين في القدس والداخل المحتل، وإنفاذاً مطلقاً للرقابة على استخدامهم وسائل التواصل الاجتماعي. الخطورة في هذا القانون تتمثل في محاولة السيطرة والرقابة على الأفكار والاتجاهات الأيديولوجية والممارسات التفاعلية في العالم الرقمي. وتابع «صدى سوشال» تطوّراً خطيراً في الإجراءات التقييدية للمحتوى الفلسطيني على منصات شركة ميتا، وهي تقييد المستخدمين بناء على متابعتهم لمن يشكّل «انتهاكاً للمعايير»، بما ينسجم مع قرار الكنيست.

ولم تعد الانتهاكات التي تمسّ بالمحتوى الرقمي الفلسطيني تقتصر على منصات ميتا، بل باتت تطاول غالبية المنصات، مثل منصة إكس (تويتر سابقاً) ومنصة تيك توك وغيرهما، وهو ما يجعل التغطية الرقمية عبر هذه المنصات صعبة. وإلى جانب ما سبق فإنّ منصات كثيرة ترتبط باتفاقيات تعاون مع الاحتلال الإسرائيلي تشمل حجب المحتوى الرقمي وحذف بعض الحسابات والتحريض عليها ومنعها من التغطية الإعلامية. علاوة على ذلك فإنّ الكثير من الناشطين الفلسطينيين فقدوا حساباتهم لمجرد نقل القصص من الميدان في غزة. كما أن منصات التواصل الاجتماعي لا تنفذ ذات القدر من الرقابة الذي تنفذه على المحتوى العربي الفلسطيني على المحتوى العبري والتحريضي ضد الفلسطينيين، وقد بدا ذلك واضحاً في رصد «صدى سوشال» أكثر من 30 ألف محتوى تحريضي باللغة العبرية ولغاتٍ أخرى، من دون أن تتخذ منصات التواصل إجراءات لحذفها.

إضاءة

تتواصل الإصدارات والفعاليات التضامنية مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. هنا، أبرز ما صدر وأقيم في الآونة الأخيرة، في أميركا وبريطانيا وأستراليا

إصدار ومعرضان

فعاليات تضامنية مع الشعب الفلسطيني

محمد السيد الطناوي

لا يزال اسم فلسطين يهيمن على المبادرات الفنية في أنحاء العالم، وذلك بعد مرور أكثر من خمسة أشهر على حرب الإبادة الجماعية التي يشنها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في قطاع غزة.

بذور البطيخ

من أواخر تلك المبادرات أغنية جديدة أطلقها مغني الراب فاي (Phay) في الثامن من مارس/ آذار تضامناً مع الفلسطينيين في قطاع غزة، وخصص الفنان الأميركي الفلسطيني عائدات الأغنية لصندوق إغاثة أطفال فلسطين (PCRF). تأتي أغنية فارس موسى، المعروف باسم فاي، «بذور البطيخ» (Watermelon Seeds) ضمن ألبوم «الزيتون»، وهو مجموعة من الأغاني والقصائد أطلقها 24 فناناً، منهم كريس غابو (Chris Gabo)؛ إذ ساهم في الألبوم بأغنية «Body Cam»، التي انتقدت كلماتها بشكل لاذع دورات تدريبية اعتادت قوات الشرطة الأميركية أن تتلقاها على يد الجيش الإسرائيلي. من بين أغاني الألبوم، أيضاً، «كل ما أعرفه هو الحب»، للمغنية السودانية الإيرانية نادين الروبي، و«لا مكان للذهاب» للأميركي نيك حكيم، و Running In Place لفرقة Cool Company، وأغنية «الاتصال المفقود» للأميركية جوردانا (Jordana)، و Torn للأسترالية ناتالي إمبروغليا (Natalie Imbruglia).

وفي ما يخص أغنيته، سجل فاي، على حسابه في «إنستغرام»: «أشعر بالحيرة بخصوص ما يجب أن أكتبه عن الأغنية. عليكم وأخبركم كم أنني متحمس لإصدار هذا العمل، لكن لا يوجد شيء مثير في الإبادة الجماعية، التي تتحدث عنها كلمات الأغنية». وأضاف الرابر الأميركي الفلسطيني: «ليس هناك شيء ممتع أو مثير في ما يخص هذا الرقم القياسي، اليوم فقط، قُتل مئات الأبرياء أثناء انتظارهم في طابور للمساعدات الإنسانية، يجب أن تتوقف تلك الفظائع».

> يذهب ريع بعض هذه الفعاليات والإصدارات للجهود الإغاثية

الخزف الفلسطيني

في مدينة غيلونغ الأسترالية، أقيمت فعالية فنّية، هي معرض للخزف استضافه غاليري Hue and Cry Collective، وقرر المشاركون في المبادرة التي تمتد من 9 إلى 31 مارس/ آذار التبرع بجميع العائدات إلى منظمة أطفال غزة. يشارك في الفعالية اسم معروف في عالم الخزف في أستراليا؛ الفنانة ستورم بوسيك (Storm Bucek)، التي استوحت مجموعتها في المعرض من فن الخزف الفلسطيني الذي يمتد تاريخه إلى أكثر من 3000 عام. وتقدم بوسيك في أعمالها وتصاميم السغرافيتو (إحدى تقنيات فن الخزف) رؤية جديدة للزخارف الموجودة في النقش الفلسطيني التقليدي. وبخصوص أعمالها في المعرض، قالت الفنانة الأسترالية: «أصنع هذه الأواني لتوصيل أصوات سكان غزة»، مؤكدة: «سيتم التبرع بجميع عائداتي، لأن أهل غزة يائسون ويطلبون المساعدة ولا أريد أن أستفيد من معاناتهم». وأردفت ستورم: «طوال الفترة الماضية، جاءت عناوين الأخبار عن الأوضاع في غزة مروعة، بينما ترددت صرخات الإبادة الجماعية في أنحاء العالم كافة، ليلهمني حزني على ما يحدث هناك من قتل مستمر للشعب الفلسطيني ومن تدمير متعمد لثقافته؛ أعمالي تلك». شهد المعرض مساهمة أخرى، للفنانة ليفانا لابيل (Levana Labelle)؛ إذ ضمت مساهمتها مجموعتين، الأولى جاءت عبارة عن سلسلة من الأواني تصور ما أحدثته الحرب من دمار، وما وقر في نفس الفنانة من مشاعر أثناء مطالعتها عن تاريخ معاناة الشعب الفلسطيني، بينما جاءت المجموعة الثانية عبارة عن أعمال مستوحاة من الأواني الفخارية الفلسطينية بزخارفها ونقوشها التقليدية. وأعربت الفنانة الأسترالية عن أملها في أن يحرض هذا المعرض المشاهد على التعرف أكثر على ما تحمله الثقافة الفلسطينية من جمال وتقدير قيمتها، كذلك على مزيد من التضامن مع مأساته الناتجة عن آلة الحرب الإسرائيلية التي لا يردعها شيء.

معرض فوتوغرافي

على امتداد صالة مقسمة بالأسلاك الشائكة، أقيم معرض للصور الفوتوغرافية في مقاطعة ودنسور في بريطانيا، تحت عنوان «غزة ستنهض» في محاولة للتعريف بالقطاع ومجتمعه قبل الحرب وبعدها.

ضم المعرض الذي انطلق في 24 فبراير/ شباط الماضي في قسم منه عدداً كبيراً من الصور التي عمدت إلى عرض مظاهر للحياة كانت تزخر بها غزة قبل العدوان عليها، بما في ذلك الأنشطة الثقافية والفنية، بينما ضم القسم الآخر الذي فصلته الأسلاك الشائكة صوراً لمظاهر دمار جلبتها آلة الحرب الإسرائيلية طوال الأشهر الماضية، بجوار صور لأطفال استشهدوا في قطاع غزة.

شمل المعرض الذي نظمته كل من الحركة النسائية من أجل فلسطين ومنظمة ودنسور من أجل فلسطين خريطة كبيرة لقطاع غزة بلغت مساحتها نحو سبعة أمتار، مع لافتة تنبه إلى أن القطاع هو «أكبر سجن مفتوح في العالم». وقالت ملاك الحجالة، عضوة منظمة ودنسور من أجل فلسطين: «الغرض من هذا الحدث هو عرض تنوع الثقافة الفلسطينية مع تسليط الضوء أيضاً على المعاناة التي يعيشها أهالي القطاع حتى اليوم جراء حرب إبادة يشنها جيش الاحتلال بلا هوادة». وأضافت الحجالة: «لا يجد كبار السن والأطفال طعاماً يأكلونه. هناك مدنيون أبرياء يموتون كل يوم، ليس من الضروري أن تكون فلسطينياً حتى تشعر بما يمرون به، كل ما علينا فعله هو أن نكون إنساناً». وعن أقاربها في القطاع المحاصر، أوضحت الناشطة الفلسطينية البريطانية أنها لم تعد تسألهم عن أحوالهم: «أنا فقط أسألهم: هل أنتم على قيد الحياة؟ على الرغم من أن الأمر محرج، إلا أن هذا هو السؤال الوحيد الذي يمكنني طرحه الآن».

من تظاهرة تضامنية في لندن (ستيف تايلور/ Getty)

مركز باربيكان

سحب جامعا تحف، اعمالهما المعارة الى مركز باربيكان في لندن، في احتجاج على الغاء المؤسسة اللندنية محاضرة للكاتب الهندي بانكاج ميشرا حول الحدوان الاسرائيلي على غزة. وقال الجامعان وهما لورينزو ليغارذا ليفيستي وفهد مايات، ان الغاء المحاضرة هو رقابة فكرية تساهم في تعميق المخاوف من انحسار مساحة النقاش في عالم الفنّ، حول الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة.

كاريكاتير

«ليبراسيون»... يا لها من قذارة

امرأة تعدّ خبز الفطائر في رفح (السبت الخميس/ فرانس برس)

باريس ـ العربي الجديد

أثار كاريكاتير نشرته صحيفة ليبراسيون الفرنسية غضباً في مواقع التواصل الاجتماعي، بعدما سخر من معاناة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة خلال شهر رمضان، بالتزامن مع العدوان الإسرائيلي وحرب الإبادة التي يشنها منذ أكثر من خمسة أشهر.

ظهرت في كاريكاتير الصحيفة عائلة لاجئة في غزة مكونة من ثلاثة أفراد، أب وأم وطفل، بين الدمار والأنقاض والجثث. وعنوان كاريكاتير «ليبراسيون» هو «رمضان في غزة» و«بداية شهر صيام»، مع وجوه جائعة وأب يطارد الجرذان والصراصير. ومن أجل إبقائه عن مواصلة مطاردته، تضرب الزوجة يد زوجها وهي تقول له: «ليس قبل أذان المغرب»، في إشارة إلى أنه صائم يحاول أكل الجرذان والصراصير من شدة الجوع. تعرّض كاريكاتير «ليبراسيون» إلى انتقادات لاذعة، كما ظهر ذلك في التعليقات على حساب الصحيفة الفرنسية في موقع إكس. كتب أحدهم معلقاً: «أولئك الذين يجدون أنه من اللطيف أن يمزحوا حول الإبادة الجماعية في غزة، بالتأكيد كنتم ستمزحون بشأن أي إبادة جماعية أخرى أيضاً؟ وحدها فكرة التفوق لديكم تسمح لكم بالضحك على المذبحة والمجاعة ومحاولة إسرائيل إبادة الفلسطينيين». لكن عند النظر إلى ملكية الصحيفة وإدارتها، يبدو سياق هذا الرسم العنصري والمتماهي مع الرواية الإسرائيلية في نزع الإنسانية عن الفلسطينيين، مفهوماً. إذ يملك الصحيفة الملياردير الفرنسي ـ الإسرائيلي باتريك دراهي (اشتراها عام 2014 مع رجل الأعمال والمنتج الفرنسي بورنو لودو). أما ورئيس تحرير «ليبراسيون» فهو الفرنسي ـ الإسرائيلي أيضاً دوف ألفون، الذي كان خدم سابقاً في وحدة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية 8200، كما استلم رئاسة تحرير صحيفة هآرتس الإسرائيلية عام 2008.

أما أكثر من كاريكاتير حول غزة الجدل والغضب، إذ سبق أن غضب الناشطون في مواقع التواصل من كاريكاتير نشرته صحيفة الرأي الكويتية، ووصفوه بـ«المسيء». ونشرت صحيفة الرأي واسعة الانتشار في البلاد، كاريكاتير الرسام سامي الخرس في الصفحة الأخيرة، الذي يُظهر رجلاً مُلتحياً، يحمل في يده اليسرى مسواكاً يضعه في فمه وفي يده الأخرى علماً أسود عليه شعار سيف وبندقية وسطهما قنبلة، ويتكئ على بندقية، وتظهر خلفه آثار دمار مباني غزة المدنية، وطائرات الاحتلال تُحلّق فوقها، ما اعتُبر ربطاً بين المقاومة والإرهاب.

> يسخر الكاريكاتير من بحث الفلسطينيين في قطاع غزة عن الطعام

لكن صحيفة الرأي نشرت توضيحاً على لسان الخرس، جاء فيه أن كاريكاتيره «لم يحمل أي إساءة للمقاومة الفلسطينية، كما فهم البعض خطأ»، وأنه يقدّر المقاومة ويحترم ما تقدمه من دفاع عن الشعب الفلسطيني وقضيته. في المقابل، أثارت مبادرات كاريكاتير إعجاب المتابعين، مثل معرض «غزّة في قلوبنا» في «جمعية محبّي الفنون الجميلة» في القاهرة، بالتعاون مع «الجمعية المصرية للكاريكاتير». والمعرض جاء تضامناً مع أهالي غزة ودعم القضية الفلسطينية، بمشاركة خمسين رسام كاريكاتير من مصر ومختلف أنحاء العالم، قدّموا أعمالاً تُصوّر جرائم الإبادة التي ارتكبها الاحتلال على مدار أكثر من ثلاثة أسابيع، وتنحاز إلى حق الفلسطينيين بمقاومة محتلّهم. يضعنا كاريكاتير «ليبراسيون» الفرنسية أمام تساؤلات حول أخلاقية السخرية وحدودها. هنا، لا يتعلّق الأمر بالصوابية السياسية، لكننا أمام إبادة جماعية، فهل من مكان لمزاح ثقيل كهذا، بينما يرتكب جيش الاحتلال مجازر بحق أولئك الذين يبحثون عن الطعام؟

حريات

الاعتداء على الصحافيين الفلسطينيين... حرب على الحقيقة

وسيم السلطي

ازدادت مخاوف الاحتلال الإسرائيلي، وتحديداً أجهزته الإعلامية، بعد السابع من أكتوبر 2023، من كل ما هو فلسطيني خصوصاً، وما هو عربي عموماً. وصار مستحيلاً أن تشاهد قناة عبرية تستقبل محللاً مختصاً بالشؤون العربية وناطقاً بها، كما كان يحصل قبل ذلك. وتُرجمت تلك المخاوف إلى استهداف الصحافيين بالقتل والاعتقال والتهجير. هذه الاستهدافات لا حدود لها، أي أنها تحدث في كل فلسطين، في الضفة الغربية والداخل المحتل، مثلما تحدث في قطاع غزة. كل مراسل يتحدث عن الاحتلال الإسرائيلي ولا ينقل ما يريده هذا الأخير: مصيره إما القتل أو الاعتقال. لا يتوانى الاحتلال، في كل مرة تدينه فيها المؤسسات الحقوقية والصحافية، عن وصف الصحافيين الفلسطينيين بـ«العملاء الإرهابيين الذين تجب معاملتهم على هذا النحو». سجلت فلسطين في الخمسة أشهر الماضية، أعلى مؤشرات انتهاك الصحافة في العالم، وصارت «منطقة الصراع الأكثر دموية وخطورة بالنسبة للصحافيين في التاريخ الحديث»، إذ وثّق المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة استشهاد 133 صحافياً وصحافية، حتى تاريخ الثالث من مارس/ آذار الحالي، فيما اعتُقل عشرات الصحافيين ونُكل بهم أمام أنظار العالم كله. جاء ذلك في وقت سادت فيه الاعتقاد بأن سنة 2022 هي «السنة الأكثر دموية بالنسبة للصحافيين»، في كل أنحاء العالم إثر مقتل 86 صحافياً بحسب تقرير حرية التعبير الصادر عن منظمة يونسكو حينها. هذا الاستهداف الممنهج للعمل الإعلامي في قطاع غزة، وتقييد الوصول إلى المعلومات، دفع أكثر من 55 صحافياً وأكثر من 30 مؤسسة إعلامية إلى التوقيع على رسالة طالبوا فيها حكومة الاحتلال بـ«احترام سلامة الصحافيين المحليين ودعم جهودهم» لأن «الحاجة إلى تقديم تقارير شاملة على الأرض عن الصراع أمر حتمي». لذلك دعوا إلى «الإعلان عن سماح إسرائيل للصحافيين الدوليين بالوصول الآمن وغير المقيّد إلى غزة».

في الضفة الغربية، لفت نقيب الصحافيين الفلسطينيين، ناصر أبو بكر، في آخر تصريحاته، إلى حدوث مئات الانتهاكات وعشرات الاعتقالات بحق الصحافيين. تتراوح الانتهاكات بين اعتقالات واعتداءات جسدية وسلب معدات وإلغاء تصاريح تصوير في بعض الأماكن. ومن أجل عرقلة التحركات في الضفة وتضييق الخناق على العمل الإعلامي، نصبت الاحتلال نحو 707 حواجز في الضفة بعد 7 أكتوبر 2023، وهو بذلك قطع أوصال الضفة وجعل حركة الصحافيين شبه مستحيلة بين المناطق لتغطية الأحداث والانتهاكات. لا يتوقف ترهيب الصحافيين، فقط، على جهاز رسمي أو جهة حكومية، وإنما تشارك جموع المستوطنين المسعورة في ذلك الأمر. وقد سجلت عدة حالات انهال فيها مستوطنون بالضرب على صحافيين بوجود جنود جيش الاحتلال وبحماية منهم أيضاً. وفي تقريرها السنوي لعام 2023، أشارت نقابة الصحافيين الفلسطينيين إلى وجود عدد كبير من الإصابات في صفوف الصحافيين، ما تسبب بجروح بالغة وإعاقات دائمة عن اختراق الرصاص الحي والمعدني والمطاطي لأجساد الصحافيين.

> سُجّلت في فلسطين أعلى مؤشرات انتهاك الصحافة في العالم

لقد كان استثناءً أن تذيع قناة «مكان» العبرية الناطقة باللغة العربية، تقريراً مصوراً مدته 10 دقائق، يستعرض الانتهاكات التي يتعرض لها الصحافيون في الأراضي المحتلة عام 1948. وعرض التقرير مقاطع فيديو لجنود وضباط وهم يضربون الصحافيين ويكسرون كاميراتهم. كانت الحجة الأساسية التي حاول تقرير «مكان» الترويج لها خافياً الدوافع العنصرية وراء تلك الممارسات، هي أن «الجمهور اليهودي يشعر بأنه يتعرض لهجوم وتهديد، وعواطفه تدفعه للشك في كل عربي». ولكن بخلاف ذلك، يذهب أحد ضيوف التقرير إلى أن «حرية الصحافة مقرونة بالهوية القومية»؛ فإذا «كنت يهودياً نلت حرية الصحافة. بينما إذا كنت عربياً فليس لك حماية، ويتعاملون معك على أساس أنك عربي لا صحافي». في النهاية، هناك تقارير تعترف بشرور المحتل وأخرى تدين مجازره، وتقارير تقلق على سلامة الصحافيين وأخرى تحذّر من مخاطر ربما يواجهونها في الميدان، لكن لا فرق، كل ما يحصل هو أن بيانات الشجب والإدانة تعلو وتعلو.

الصحافية الفلسطينية هند خضري في دير البلح (علي جاد الله / الأناضول)

مكان

اسم آرون بوشنل يُطلق على شارع في أريحا

> عرفاناً بالجميل، وتقديراً لموقفه الشجاع، أطلقت بلدية مدينة أريحا الفلسطينية، اسم آرون بوشنيل على أحد شوارعها

رام الله ـ العربي الجديد

أطلق مجلس مدينة أريحا الفلسطينية اسم آرون بوشنل على أحد شوارعها، تكريماً للجندي الأميركي الذي أحرق نفسه أمام السفارة الإسرائيلية تضامناً مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. يقع شارع آرون بوشنل في جنوب مدينة أريحا، ويتفرع إلى شارع يحمل اسم محمود درويش، الشاعر الفلسطيني الراحل، والذي صادفت ذكرى ميلاده هذه الأيام. بدوره، قال رئيس بلدية أريحا في الضفة الغربية المحتلة، عبد الكريم سدر، في حفل كشف النقاب عن اللافتة الجديدة في الشارع، إن آرون بوشنل «ضحى بكل شيء» من أجل الفلسطينيين.

وانتشرت صور لافتة الشارع على نطاق واسع في وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصاً في «إكس» و«إنستغرام»، ولقيت الخطوة ترحيباً كبيراً. كان الطيار الأميركي آرون بوشنل قد أضرم النار في نفسه خارج السفارة الإسرائيلية في واشنطن يوم 26 فبراير/شباط الماضي، احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، الذي أسفر عن استشهاد أكثر من 31 ألف فلسطيني حتى الآن.

وقال عمدة المدينة، عبد الكريم سدر، وهو يقف أمام حشد صغير: «لم نكن نعرفه، وهو لم يعرفنا. لم تكن هناك روابط اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية بيننا. ما نشترك فيه هو حب الحرية والرغبة في الوقوف ضد هذه الهجمات». وقال آرون بوشنل في مقطع فيديو بثه مباشرة على منصة تويتش قبل أن يُقدم على إشعال النيران في نفسه: «لن أكون متواطئاً بعد الآن في الإبادة الجماعية». وأضاف: «أنا على وشك المشاركة في عمل احتجاجي متطرف، ولكن مقارنة بما شهده الناس في فلسطين على أيدي مستعمريهم، فهو ليس متطرفاً على الإطلاق». وعندما اشتعلت النيران فيه، صرخ بوشنل مراراً وتكراراً «فلسطين حرة» قبل الانهيار. ورحل متأثراً بجراحه بعد فترة وجيزة. وأصبح بوشنل منذ ذلك الحين رمزاً في جميع أنحاء العالم. وحاضراً في الوقفات الاحتجاجية المتضامنة مع الشعب الفلسطيني، التي أقيمت بعد وفاته في مدن مختلفة عبر الولايات المتحدة الأميركية، حيث عُرضت صورته. حتى أن كثيراً من الجنود الحاليين والسابقين في الجيش الأميركي، أقاموا وقفات احتجاجية تطالب بوقف إطلاق النار في قطاع غزة، مُدينة الحكومة الأميركية والرئيس جو بايدن، بسبب التواطؤ في هذه الإبادة، وتمويل بلادهم لجيش الاحتلال الإسرائيلي. كذلك، أطلق مجلس مدينة أريحا على ساحة المدينة اسم جنوب أفريقيا عندما تقدّمت بدعوى ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية اتهّمت فيها الاحتلال بارتكاب جرائم إبادة جماعية. كما كرّمت مدن فلسطينية أخرى المؤيدين الأجانب لفلسطين. ففي عام 2010، أعادت رام الله تسمية أحد شوارعها تكريماً للناشطة الأميركية، راشيل كوري، التي سحقتها جرّافة إسرائيلية حتى الموت في 2003 أثناء محاولتها منع الجيش الإسرائيلي من هدم المنازل في غزة. وكانت مدينة أريحا الحديثة نقطة جذب رئيسية للسياحة إلى الأراضي الفلسطينية قبل العدوان على قطاع غزة، وذلك بسبب مواقعها التاريخية وقربها من البحر الميت. وأوضح سدر خلال الافتتاح أن «هذه الأسماء ستلفت انتباه السكان المحليين والزوار على حد سواء».

من تظاهرة في واشنطن (رويال رشيد / Getty)